

عندما يصبح المنقذون ضحايا

(مترجم)

الخبر:

قال زعيم حزب BSP، عمران مسعود، يوم السبت في تغريدة نُشرت باللغة الهندية، "أصبحت الدولة غير آمنة للفتيات تحت حكم سي إم يوجي أديتياناث. ففي ميروت، انتحرت طالبة BDS فانيا شيخ بالقفز من الشرفة، بعد أن تحرّش بها زميلها في الصف علانيةً وصفعها للاحتجاج". (مجلة الصحافة الحرة).

التعليق:

تشير التقارير إلى أن ٢٠٠ مليون مسلم في الهند يتعرضون للتهديدات المخطط لها والمستهدفة والاعتداء والعنف الجنسي والقتل. هذه الحادثة الأخيرة المفجعة لفانيا شيخ، طالبة علوم الأسنان في السنة الثانية التي واجهت الإساءة والإذلال وأنهت حياتها علانية. لم يكن فعلها مجرد اليأس والغضب، بل كان إعلاناً صريحاً عن الحالة البائسة للمسلمين في الهند. ويمكن رؤية علامات خدش الأطراف الموجودة على وجه المتهم على وجوه أصحاب السلطة الذين كان بإمكانهم حمايتها. بالنسبة إلى الحكومتين، قد تكون باكستان والهند مجرد جارتين، لكن بالنسبة لشعب باكستان، فإن مسلمي الهند هم إخوة وأخوات تركوا وراءهم.

نشأت باكستان نتيجة لمطالبة الناس بالعيش في ظلّ الإسلام. تم قبول الأرواح التي فُقدت، ويُضحيّ بهم ويُخطفون بعيداً والحزن يملأ قلوبهم. انقسمت العائلات، وفُقدت الممتلكات، وتعرضت البنات للاعتداء، وتحملت الجماهير جروحاً لا تتدمل. لقد سمعنا جميعاً قصص الرعب لنساء قفزن من فوق أسطح منازلهن أو في الآبار لإنقاذ شرفهن. وقُتل أطفال أمام أعين أمهاتهم. ومات الرجال لحماية النساء والأطفال واعتقدوا أنهم كانوا يحمون أجيال المسلمين. ولكن حتى بعد رسم الخطوط استمر التمييز. وتمت مطاردة المسلمين كلما وجدوا في حالة ضعف. في الواقع، تصاعدت لتصبح حركة دولية لإلقاء اللوم على المسلمين عن كل خطأ، لمجرد كونهم مسلمين.

وهذا يوضح أن الحرب ليست ضدّ المسلمين فقط بل ضدّ عقيدتهم. عندما يزعمون أن المسلمين يشكلون تهديداً لهم، فإنهم في الواقع يعبرون عن خوفهم الداخلي من قوة الإسلام. لم تكن فانيا هي أول فتاة تعاني ولن تكون الأخيرة إذا بقينا نعيش في ظلّ هذا النظام الشيطاني. قال الصحفي الهندي ديريندرا كيه جها "إذا كانت هندو راشترا تعني منح المسلمين مكانة من الدرجة الثانية، فإن الهند قد أصبحت بالفعل كذلك. الآن السؤال هو هل نجعله رسمياً. حتى لو لم يفعلوا ذلك، فقد حدث التغيير".

في الواقع، حلم حزب بهاراتيا جاناتا هو تقليص وجود المسلمين في الهند، ولم يتورعوا عن التصريح بذلك أيضاً. هؤلاء هم المسلمون أنفسهم الذين قاتلوا معهم لطردهم الاستعمار البريطاني من شبه القارة الهندية والذين عاشوا معهم سوياً منذ مئات السنين. بدأت الحركة من أجل الحرية دون أي خطة لوطن منفصل لأن المسلمين اعتبروا شبه القارة الهندية بأكملها موطناً لهم. بدأ البريطانيون

فكرة الفصل هذه وروجوا لها من أجل السيطرة بشكل أفضل على الناس وجعلهم أيضاً منافسين لبعضهم بعضاً ما يجعل من السهل على البريطانيين السيطرة على كليهما.

إذا نظرنا فقط إلى النساء المسلمات اللواتي عملن من أجل حرية شبه القارة الهندية عندما كان الرجال مسجونين، فسنجد العديد ممن عملوا للتو من أجل التخلص من البريطانيين. أشار غاندي إلى عبادي بانو بيغوم باسم بي أماء، على الرغم من حالتها المالية السيئة، من ١٩١٧ إلى ١٩٢١، تبرعت بمبلغ ١٠ روبية شهرياً للاحتجاج على قانون الدفاع البريطاني، بعد اعتقال ساروجيني نايدو. عملت بيبي أمتوس سلام مع غاندي وفي ٩ شباط/فبراير ١٩٤٧، ظهر تقرير في "ذي تريبيون" يذكر صومها لمدة ٢٥ يوماً من الاحتجاج باعتباره التدخل الأكثر بروزاً. رفضت بيجوم حضرة محل، زوجة نواب واجد علي شاه، حاكم عوض، قبول أي امتيازات أو علاوات من البريطانيين. قاتلت بيغوم، بمساعدة قائدها رجا جلال سينغ، شركة الهند الشرقية البريطانية ببسالة. سلطت محمدي خانم، بفهمها للأدب، الضوء على تدمير شركة الهند الشرقية للمساجد والمعابد لإفساح المجال للطرق السريعة، والتي كانت بمثابة حافز للانتفاضة. سيدة فكرلهاجيان حسن، شاركت في الكفاح الهندي من أجل الحرية وحثت أطفالها على القيام بذلك أيضاً. كانت هي نفسها طفلة من مهاجرين عراقيين وربت أبناءها ليكونوا مقاتلين من أجل الحرية الذين اكتسبوا سمعة سيئة فيما بعد باسم "الإخوة حيدر آباد حسن".

هذه مجرد أمثلة قليلة لنساء مسلمات شجاعات ودورهن ضد الغزو البريطاني. فكيف نقبل هذا الإذلال والوحشية ضد بنات هؤلاء النسوة الرائعات وكيف نتركهن وحدهن يعانين؟ ماذا فعل بنا ٧٥ عاماً من القومية؟ من قاتل الرجال واحتجاج النساء تحولنا إلى آلات للكسب والإنفاق. لقد حولتنا الرأسمالية إلى كائنات تهدف للربح وقصرت أنشطتنا على الإنجازات الشخصية والتقدم والترفيه. كيف نفشل في رؤية بناتنا فتيات مثل فانيا؟ لماذا لا نسير على خطا أمهاتنا ونعمل من أجل شيء مهم بالفعل؟ ندعو إخواننا في القوات المسلحة إلى النهوض وإثبات أنفسهم كمسلمين حقيقيين يعيشون فقط لطاعة أوامر الله سبحانه وتعالى. مهما كانت الصعوبة التي يواجهونها بهذه الطريقة ستقودهم في النهاية إلى الجنة التي هي حلم كل مسلم. فقط إقامة الخلافة ستحل مشاكل الأمة الإسلامية. حتى ذلك الحين لدينا خياران، أن نعاني وننتظر المزيد من المعاناة، أو أن نكافح ونكون الأشخاص الذين أحبهم الله سبحانه وتعالى. إن تأخير وإهمال المسلمين الذين لديهم قوة للمساعدة سيؤدي إلى مزيد من الخسارة لهذه الأمة وسيكونون مسؤولين أمام الله سبحانه وتعالى.

روي عن عبد الله بن عمر، عن الرسول ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» صحيح البخاري

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

إخلاق جيهان